

ممارسة الرواية العامة قصتي أنا

لكل منا قصة مؤثرة. بإمكان كل شخص منا أن يتعلم كيفية سرد قصة تدفع الآخرين إلى التصرف. لدى كل منا قصص تحدي وإلا فلن نعتقد بأن العالم بحاجة إلى التغيير. ولدى كل منا قصص أمل وإلا فلن نعتقد بأننا قادرين على إحداث تغيير في العالم. فتعلم مهارة تطوير القصة لتحفيز التصرف وبالذات التصرف الجماعي على أساس قيمي مهمة. فأنت تسرد قصة عن الذات (قصتي أنا) والمجتمع الذي نقوم بتنظيمه (قصتنا نحن) والتصرف المطلوب لخلق التغيير (قصة الآن). قصتي أنا تعبر عن أنا - قيمي وتجاربي، خبرتي، ولماذا أفعل ما أفعله. وقصتنا نحن تخبر من نحن-قيمنا المشتركة، وخبرتنا المشتركة، ولماذا نفعل ما نفعله. وقصة الآن تحول الآن إلى لحظة تحدي، أمل، واختيار فهناك ثمن لعدم التصرف، وهناك أيضا فرصة لإحداث للتغيير.

فتطوير القصة العامة فن في قيادة-والقادة يتعلمون البناء على القصة إلهاماً للعمل عبر الثقافات، والأديان، والمهن، والطبقات، والحقب. فتتطلب القيادة إشغال القلب (رمز العاطفة)، والعقل (رمز التفكير والتحليل والتخطيط)، لإشغال اليدين، يديك ويدين الآخرين (رمز الفعل والتصرف). والقصة العامة هي فن ترجمة القيم إلى (التصرف) من خلال القصص. لأننا نستخدم القصة لإشغال الرأس والقلب فإن كلاهما يستطيع التوجيه والإلهام، والقصة لا تعلمنا كيف يجب أن نتصرف فحسب، بل تحفزنا على التصرف - وبالتالي إشغال اليدين.



وعليه يقوم القادة بإشغال الآخرين في عملية تفسير لماذا يجب عليهم تغيير عالمهم (الدافعية)، وكيف يمكنهم التصرف لإحداث ذلك (الاستراتيجية)، والقصة العامة هي تفسير لماذا.

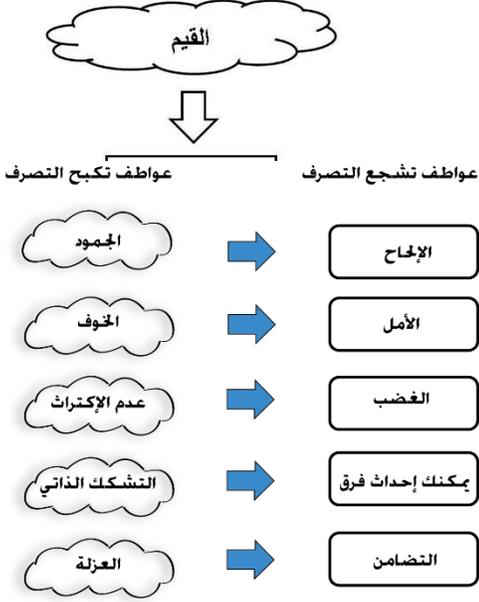
القيم والعواطف والتصرف: لماذا وكيف

يبين طبيب علم النفس جيروم برونر بأننا نفسر عالمنا بطرق تحليلية وسردية² ونرسم خرائط معرفية للعالم، ونحدد أنماطاً، ونميز الروابط، ونختبر العلاقات، ونفترض ادعاءات تجريبية-نطاق التحليل. ولكننا أيضا نرسم العالم بفعالية،

ونصنف الخبرة والأشياء والرموز على أنها جيدة وسيئة لنا، ومخيفة أو آمنة، أو مبعث للأمل أو للاكتئاب، إلخ. وعندما ننظر في العمل المقصود، نسأل أنفسنا سؤالين: لماذا وكيف. والتحليل يساعد في إجابة سؤال "كيف" - كيف نستخدم المصادر بكفاءة لتعقب الفرص ومقارنة الكلفة، إلخ. ولكن لإجابة سؤال "لماذا" - لماذا هذا يهم، لماذا نهتم، لماذا نرفع قيمة هدف فوق الآخر؟ - فنلجأ إلى السرد. إن سؤال لماذا ليس هو لماذا نفكر بأن علينا التصرف، بل لماذا نحن نتصرف،

ما الذي يدفعنا للتحرك؟ ما الذي ينادينا؟ أي دوافعنا وقيمنا. أو كما بين القديس اوغسطين الفرق بين "معرفة الخير" كواجب و "حب الخير" كمصدر للدافعية؛ ومفتاح الدافعية هو فهم القيم التي تلهم التصرف من خلال العواطف.

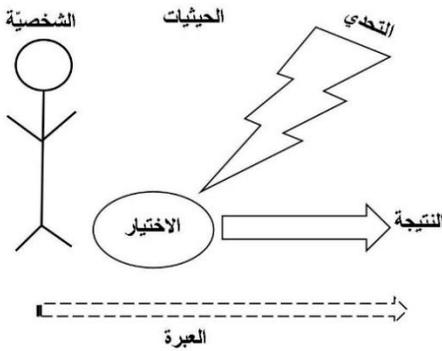
إن العواطف هي مفتاح معرفتنا لما نثمنه في أنفسنا وفي الآخرين وفي العالم. ويمكننا من خلال العواطف أن نعبر عما تحتويه من دافعية. بعض العواطف تكبح التصرف بينما بعضها الآخر يسهل التصرف. القائد يحفز الآخرين في تصرف مقصود من خلال حشد المشاعر التي يمكن أن تسهل التصرف، وتحدي المشاعر التي تكبح التصرف. وهنا يمكن أن ينتج تضاربا عاطفيا وتوترا لا يمكن التغلب عليه إلا من خلال التصرف.



وكما يوضح الرسم فبينما يعمينا الجمود والركون إلى الروتين المعتاد-وهي دلائل إلى الحاجة لاتخاذ إجراء، فإن الاستعجال وأحيانا الغضب يسترعي اهتمامنا. وبينما يشل الخوف حركتنا، ويدفعنا لتبرير التقاعس فيكون الأمل ملهماً لنا. قد نواجه عدم الاكتران بالغضب-ليس الغضب العارم-والسخط والاستنكار تجاه انعدام العدالة مثلا، وبوجود شكوك ذاتية وعزلة نصبح ضحايا للقنوط، وبالمقابل فإن تقدير الذات (بأنك يمكنك إحداث الفرق)، والتضامن (الحب والتقصص العاطفي) يدفعنا للعمل. ولذلك تتطلب ممارسة القيادة الدخول بحوار عاطفي اعتمادا على مجموعة مشاعر الشخص (أو قيمه)، والمتجذرة بمجموعة من الخبرات لكي تجابه مجموعة أخرى من المشاعر (أو القيم)، والمتجذرة بخبرات مختلفة-أي حوار القلب. وحوار القلب هذا-وهو حوار أبعد عما يكون عن كونه غير عقلاني-بإمكانه استرجاع اختيارات قد تم هجرها في مرحلة اليأس.

قوة القصة

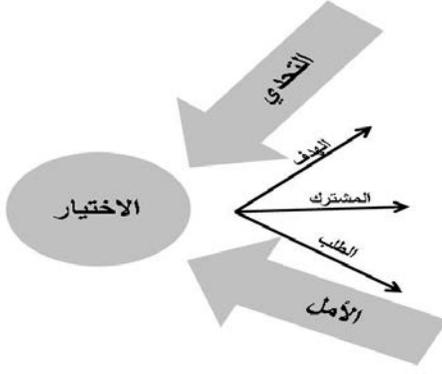
إن الشكل الاستطراذي الذي من خلاله نترجم قيما إلى تصرف هو القصة. والقصة تتكون من ثلاث عناصر: الحكمة، والشخصية، والعبرة. والتأثير يعتمد على الحثيات: من الذي يروي القصة؟ من يستمع؟ وأين هم؟ ولماذا هم هناك؟ ومتى؟



1. الحكمة

إن التعامل مع ما هو غير متوقع-صغيرا أم كبيرا-يحدد نسيج حياتنا: لا توجد تذاكر أخرى في مسرح السينما، أنت على وشك أن تفقد وظيفتك، زواجنا على حافة الانهيار. إننا نواجه باستمرار بما هو غير متوقع، بسؤال-ماذا سنقوم بفعله؟ وما هو مصدر الشك الأكبر حولنا، هل هم الناس الآخريين؟ يدور موضوع معظم القصص حول التفاعل مع الأشخاص الآخريين.

ونحن كبشر نقوم بعمل اختيارات في الوقت الآني تكون مبنية على تذكر الماضي وتخيل المستقبل. وهذا ما يعنيه أن تكون وكيفا (أي مكلف بالتصرف بدافع ذاتي). ولكن عندما نتصرف بناءً على عاداتنا، فإننا لا نختار بل نتبع الروتين. وعند كسر



الروتين وعندما تكون الإرشادات غير واضحة، وعندما لا يمكن لأحد أن يخبرنا ماذا نفعل، عندها فقط نقوم باختيارات حقيقية ونكون فعلا صانعين لحياتنا ومجتمعاتنا ومستقبلنا. وعندها نصبح وكلاء عن مصائرنا. وهذه اللحظات تكون مخيفة لكونها مثيرة.

والحبكة تتكون من ثلاثة عناصر: التحدي والاختيار والنتيجة، واستحضار الحبكة هو تعلم كيف سنتعامل مع ما هو غير متوقع. تبدأ الحبكة بتحدي غير متوقع يواجه الشخصية ويستدعي الانتباه بشكل ملح والقيام باختيار-وهو اختيار لا تكون الشخصية مهياً له. هذا الاختيار يؤدي إلى نتيجة، وهذه النتيجة تعلم عبرة.

2. الشخصية

ورغم أن القصة تتطلب حبكة، فهي لا تصلح إلا عندما نشعر بتماثل وتطابق مع الشخصية. ومن خلال اندماجنا العاطفي مع البطل فإننا نعيش تجربة المحتوى العاطفي للقصة، وبهذا نتعلم ما ينبغي للقصة تعليمه لقلوبنا وليس فقط لعقولنا. وفي أحيان أخرى نندمج مع الأبطال الذين يشبهوننا كثيرا-كما هي القصص المتعلقة بالأصدقاء والأقارب والجيران. أحيانا يكون أبطال القصة هم نحن، كما يحدث عندما نجد أنفسنا في وسط قصة تتكشف ونحن نقوم بتأليف النتيجة.

3. العبرة

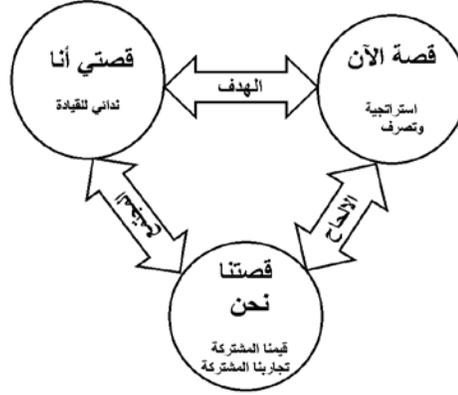
القصة عبارة عن تعلم. وكلنا قد سمعنا النهاية "وهذا هو مغزى القصة". ومغزى القصة الناجحة هو فهم الخبرة العاطفية وليس فقط استيعاب المفاهيم، وهي درس موجه للقلب وليس فقط للدماغ. عندما تصاغ القصة كمفاهيم فقط فإن الأخلاق هنا تصبح مبتذلة أو تافهة. وتعلمنا القصص كيف نتصرف بالطريقة "الصحيحة"، فهي ليست مجرد أمثلة وتوضيحات. وعندما تكون مروية بطريقة جيدة فإننا نعيش ونستشعر المغزى، أو هدف القصة ونشعر بالأمل. وهذه التجربة وليست الكلمات بحد ذاتها هي التي تحركنا للتصرف. لأنه أحيانا يكون هذا هو المغزى بأن علينا أن نتصرف.

الحيثيات (السياق)

القصص تروى، وهي ليست خطأ فارغا منفصلا من الكلمات والصور والعبارات. وهي ليست رسائل ومقاطع صوتية أو سلع-برغم أن هذه الأجزاء البلاغية قد تعطي تميزا للقصة. سرد القصة هو بشكل أساسي ترابطي. حين نستمع للقصة نقوم بتقييمها ونجد سهولة الدخول إليها اعتمادا على الراوي، فإن كانت قصته/قصتها فنسمعها بطريقة ما، وإن كانت قصة صديق أو زميل أو فرد من أفراد العائلة فإننا نسمعها بطريقة أخرى، وإن كانت قصة بدون زمان ومكان وبدون حيثيات فنبتعد عنها. وهل هي قصة نتشارك فيها قصة دينية؟ ربما نقترّب من بعضها البعض أكثر ورواية القصة هي كيف نتفاعل مع بعضها البعض حول القيم، وكيف نتشارك الخبرات مع بعضها البعض، ونستشير بعضها البعض، ونواسب بعضها البعض، ونلهم بعضها البعض لنقوم بالتصرف.

القصة العامة: أنا، ونحن، والآن

يواجه القادة (خاصة قادة العمل العام) التحدي الذي يكمن في تمكين الآخرين من الوصول إلى القيم التي تحركهم للقيادة. فالقيادة وخاصة القيادة المتعلقة بالتغيير الاجتماعي تتطلب إعادة إخبار قصة عامة جديدة، أو تعديل قصة قديمة وفيها ثلاث عناصر: قصتي أنا، قصتنا نحن، قصة الآن.



قصتي أنا توصل القيم التي تنتدبك وتدعوك للتصرف. وقصتنا نحن توصل القيم المشتركة بين أولئك الذين تأمل بأن تدفعهم للتصرف. وقصة الآن توصل التحدي الملح لتلك القيم والذي يتطلب تصرفاً الآن. تشمل المشاركة في العمل الاجتماعي غالباً إعادة إبراز قصتي أنا وقصتنا نحن، وليس ذلك فحسب، بل تعتبر لحظة دخول إلى عالم الغموض، وهذا الغموض مخيف لدرجة تجعل الوصول إلى مصادر الأمل أمراً ضرورياً وأساسياً.

قصتي أنا

إخبار قصة الشخص الذاتية هي طريقة لتوصيل القيم التي يمثلها هذا الشخص-وليس كمبدأ مجرد بل كخبرة مُعاشة. ونحن نبني قصصاً عن أنفسنا حول نقاط الاختيار-اللحظات التي نواجه فيها التحدي، ونختار ونُجرب ونستخلص العبر.

قد يعتقد البعض منا أن قصصنا الشخصية غير مهمة، وأن الآخرين لا يهتمون، أو أننا لا يجب أن نتكلم عن أنفسنا كثيراً. بل العكس صحيح، فإذا قمنا بعمل عام تقع علينا مسؤولية إعطاء وصف كامل عن أنفسنا-من أين أتينا، لماذا فعلنا ما فعلنا، وأين نعتقد بأننا ذاهبون. وفي دور القيادة في العمل العام، فإن إخبار قصتنا الذاتية ليس موضع خيار، حيث أننا إن لم نأخذ دور المؤلف لقصتنا، فإن الآخرون سيفعلون ذلك ويؤلفون قصتنا-وربما يخبرون قصتنا بطرق قد لا نحبها، ليس لأنهم سيئين ولكن لأن الآخرين يحاولون استخلاص من نكون بناءً على خبرتهم ومعرفتهم لأشخاص هم باعقادهم مثلنا أو يشبهوننا.

قصتنا نحن

قصصنا عن الذات تتداخل بقصصنا عنا نحن. ونحن نشترك بالكثير من قصص النحن: كعائلة ومجموعة ودين ومنظمة ومهنة وأمة وحركة. قصة نحن تعبر عن القيم والخبرات التي تتشارك بها النحن التي نأمل باستحضارها. قصة "نحن" لا تبرز قيم مجموعتنا فحسب، بل تميز مجموعتنا عن الآخرين أيضاً، وبالتالي تقلل من الغموض حول ما يتوقع من أولئك الذين نتفاعل معهم. يصف علماء الاجتماع عادة "قصة نحن" كهوية جماعية.

إن ثقافتنا هي مستودعات قصص-قصص عن التحديات التي واجهناها، وكيف تصدينا لها، وكيف نجونا منها، هي حياكة في نسيج ثقافتنا السياسية وديننا وتقاليدنا... إلخ. ونخبر هذه القصص مراراً وتكراراً على شكل حكايات شعبية، وأغاني، وممارسات دينية، واحتفالات. وكشأن القصص الفردية فإن قصص نحن يمكن أن تقدم إلهاماً، وتعليماً، وأملًا، ونصحاً، وتحذيراً.. إلخ. كما أننا نحيك القصص الجديدة من القديمة. فقصص الهجرة الجماعية مثلاً كانت تخدم المتشددين عندما قاموا باستعمار أمريكا الشمالية، ولكنها أيضاً خدمت السود في الجنوب بالمطالبة بحقوقهم المدنية في حركة الحرية.

وحتى يتحول تجمع من الناس إلى "نحن" فيتحتم وجود مخبر قصة، ومفسر للخبرة المشتركة، مثلاً، في مكان العمل فإن الأشخاص الذين يعملون جنباً إلى جنب ولكن تفاعلهم قليل، ولا يلتقون بعد العمل، ولا يأكلون معاً، لن يطوروا أبداً قصة "نحن". في أي حركة اجتماعية يكون تفسير وعرض الخبرات الجديدة للحركة-هو أحد وظائف القيادة الحيوية للحركة لبيقي مجتمع الحركة متماسك ومتلاقي على القيم في ظل التحديات والتجارب التي تمر فيها المجموعة. ومثل قصتي أنا، فقصة نحن تُبنى من نقاط الاختيار لما نرويّه، وما نحتمل به، وما نختره في حياة "المجتمع" أو "المجموعة"-أي "النحن"-الاختيار في التأسيس، وفي الأزمات، والتحديات، والمخرجات، والدروس المستفادة. هذه النقاط واللحظات هي تلك التي تعبر عن القيم التي تتشارك فيها "النحن".

قصة الآن

قصة الآن تعبر عن تحدي مُلح، أو تهديد للقيم التي نتشارك فيها ويتطلب تصرفاً الآن. ما هي الاختيارات التي يجب أن نتخذها؟ ما هو الشيء المعرض للخطر؟ وأين يكمن الأمل؟

في قصة الآن، تتشكل النتائج من نحن الأبطال واختياراتنا. ونحن نبني ونعتمد على "مصدرنا الأخلاقي" لنجد الشجاعة والأمل وربما العاطفة لنستجيب. ومن أقوى التعبيرات عن قصة الآن كانت خطاب مارتن لوثر كينج في واشنطن دي سي بتاريخ 1963/8/23 وهو الخطاب الذي عرف بخطاب "لدي حلم". وغالباً ما ينسى الناس أن ما سبق الحلم كان كابوساً: فشل أمريكا البيضاء بالوفاء بوعودها نحو الأمريكيين من أصل أفريقي. يقول كينج أن اللحظة تمتلكنا بفعل "شراسة الإلحاح الآن" ولأن هذا العبء لم يعد يحتمل مزيداً من التأجيل. ولو لم نتصرف لتزايد الكابوس سوءاً -لنا جميعاً-ولن يكون مصيره أن يتحول إلى حلم أبداً.

في قصة الآن تتداخل القصة مع الاستراتيجية لأن العنصر الأساسي في الأمل هو الاستراتيجية-وهي رؤية موثوقة لكيفية الانتقال من هنا إلى هناك. و"الاختيار" المتاح هو ليس: "يجب علينا جميعاً أن نختار أن نكون اناساً أفضل" أو "يجب علينا جميعاً أن نختار أي واحد من هذه الأشياء الـ 53 في القائمة" (فكلاهما يجعل الاختيار تافهاً). الاختيار الحقيقي يكون مثلاً "يجب علينا جميعاً أن نختار-هل سنلتزم بمقاطعة الحافلات حتى يتوقف الفصل العنصري فيها أم لا؟". فالأمل محدد وليس مجرد، ما هي الرؤيا؟ إن رؤية الأمل يمكنها أن تجعل عدد معين من الناس يحضرون اجتماعاً أنت ملتزم بعقده. فيمكن كسب انتصاراً "صغيراً" بإظهار أن التغيير ممكن. والانتصار الصغير يمكن أن يصبح مصدر أمل إذا تم تفسيره كجزء من رؤية أكبر. والأمل لا يوجد في تزوير الحقائق ولكنه في المعنى الذي نعطيه للحقائق.

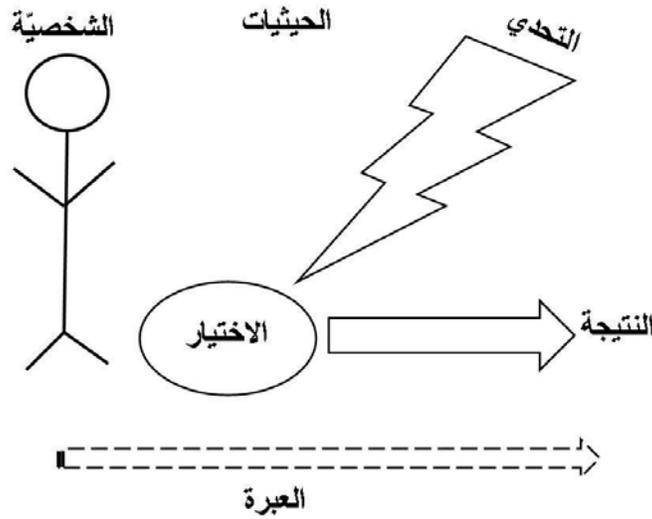
قصتي أنا

تُستمد القصة العامة الجيدة من سلسلة من الاختيارات التي شكّلت "حياة" حياتك: التحديات التي واجهتها، والاختيارات التي أقدمت عليها، والنتائج التي وصلت إليها.

التحدي: لماذا شعرت أنه كان تحدياً؟ ما الذي جعله تحدياً إلى تلك الدرجة؟ لماذا كان تحدياً لك بالذات؟

الاختيار: لماذا اخترت ذلك الاختيار؟ من أين حصلت على الشجاعة؟ وأين لم يكن لديك شجاعة؟ من أين حصلت على الأمل؟ وأين لم يكن لديك أمل؟ كيف كان شعورك؟

النتيجة: كيف جعلتك النتيجة تشعر؟ لماذا جعلتك تشعر بتلك الطريقة؟ ماذا علمتك؟ ماذا تريد أن تعلمنا؟ كيف تريدنا أن نشعر؟



خذ وقتاً للتأمل في قصتك العامة؛ ابدأ بقصة عن نفسك (قصتي أنا).

يمكنك أن تعود إلى الوراء، إلى والديك أو أجدادك أو معلميك أو أصدقائك أو زملائك، أو يمكنك أن تبدأ من آخر تنظيم مجتمعي أو حملة شاركت بها، وواظب على سؤال نفسك: لماذا انخرطت أنت بالتحديد في ذلك الأمر حينها؟ ركّز على التحديات التي اضطررت إلى مواجهتها، والاختيارات التي قمت بها للتعامل مع تلك التحديات، وحالات الرضا، أو الإحباط، التي مررت بها. لماذا قمت بتلك الاختيارات؟ لماذا فعلت هذا ولم تفعل ذلك؟ واطب على سؤال نفسك: "لماذا؟"

ما الذي تعلمته من التأمل في لحظات التحدي والاختيار والنتيجة تلك؟ كيف جعلتك تشعر؟ هل علمتك أي شيء عن نفسك، أو عن عائلتك، أو عن أقرانك، أو مجتمعك، أو بلدك، أو العالم من حولك، أو عمّا يهّمك حقاً؟ ما الذي كان مثيراً للاهتمام في تلك القصص؟ ما العناصر التي أدخلت إلى حياتك الخاصة وجهة نظر حقيقية؟

دعونا الآن نركز على قصتك لأنها ترتبط بالشيء الذي ترغب في تغييره في محيطك:

- ما الذي جاء بك للعمل العمالي أو النقابي؟ ما هي قصتك الشخصية مع موضوع حقوق العمال؟ وما القصص التي مررت بها في حياتك (التحدي، والاختيار، والنتيجة) والتي دعتك إلى لعب دور قيادي في محيطك؟ ما هي الأمور في ماضيك، التي أسهمت في رسم معالم رسالتك للقيام بتغيير ما في محيطك؟ ما هي اللحظة المفصلية في حياتك التي دعتك إلى أن تكون اليوم هنا؟
- هل تعرضت لضغط لاتخاذ اختيارات مختلفة؟ كيف تعاملت مع التأثيرات المتضاربة؟
- من الذي أسهم في تشكيل "رسالتك أو مهمتك"؟ من الذي شجعك لتصبح فاعلاً ومتصرفاً؟ لماذا تعتقد أنه/أنها قامت بذلك؟ ما النموذج الذي مثله والداك أو والدتك؟ بمن أنت معجب؟
- إلى من تعزو الفضل الأكبر في التزامك بقضيتك؟ وماذا عن الفرق الذي أحدثته مشاركتهم في حياتك؟ ولماذا تعتقد أنه كان مهماً لهم القيام بذلك؟
- كثيرون منا ناشطون في مجال الخدمة العامة ولكن لديهم قصص عن الخسارة والأمل؛ إذا لم يكن لدينا قصص عن الخسارة فلن نفهم أن الخسارة جزء من العالم. وفي نفس الوقت لدينا قصص عن الأمل، فلو لم يكن لدينا قصصاً عن الأمل لما حاولنا إصلاح عالمنا. ما هي قصتك مع الخسارة والأمل؟
- حياتنا فيها عشرات الاختيارات، ركز على قصة رئيسية واحدة، خذ بعض الوقت للتفكير في عناصر قصتك، وفي سياق التحدي والاختيار والنتيجة. في هذه الحالة، قد تكون النتيجة أيضاً هي الشيء الذي تعلمته (العبرة)، بالإضافة إلى الأمور الملموسة التي حدثت.
- تذكر: إن الغاية من "قصتي أنا" هي البدء بخلق أرضية مشتركة مع مجموعتك أو جمهورك من خلال إخبارهم بقصة تعبر عن القيم التي جاءت بك إلى هنا-لتكون قائداً وقادراً على التعبير عن مصدر تلك القيم. وبالتالي اختر قصة تعكس القيم التي ستسترجعها لاحقاً في "قصتنا نحن" وفي "قصة الآن".

إن وجدت صعوبة في استحضار هذه القصص بإمكانك الاعتماد على النقاط التالية:

طفولتي وعائلتي	اختياراتي المفصلية	تجاربي في الحملات والعمل العام
والدي ووالدي	دراستي	أول تجاربي في العمل المجتمعي
طفولتي	مهنتي	أول حملة عملت بها
حارتي	زوجي/زوجتي/عائلتي	مثلي الأعلى
مثلي الأعلى	هواياتي ومهاراتي	
المدرسة	تجاربي مع التحدي	

قصتنا نحن

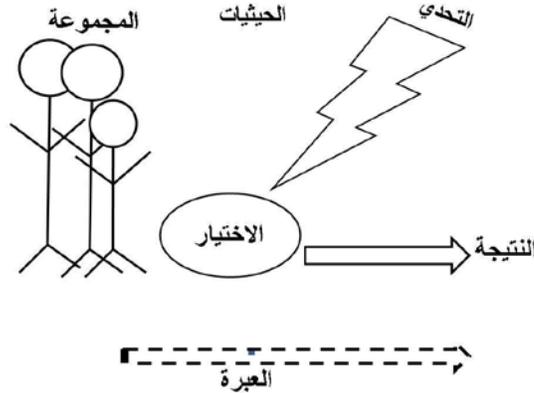
لقد بدأنا بوضع قصصنا الشخصية المتعلقة بالدافع الذي دعانا إلى الخدمة والقيادة. والآن نتعلم كيف نحكي قصة تعبر عن القيم المشتركة بيننا، ولماذا نحن جميعا مدعوون للعمل معا، إنها قصتنا نحن.

ربط "قصتي" و "قصتنا نحن"

تحت عنوان "قصتي أنا" ستحكي للناس من أنت، وما الذي دعاك إلى القيام بالعمل الذي تقوم به. و"قصتي أنا" بحد ذاتها غير كافية لتهيئة الساحة للعمل الجماعي. فيما أن التنظيم يتعلق بالعمل الجماعي، فإن "قصتي" تحتاج إلى إقامة صلات مع جماعتك/ناسك أي "قصتنا نحن"، قصة الناس الذين تعمل معهم.

المجتمع من خلال القصة

إحدى الطرق التي تؤسس فيها مجموعة من الناس "الأنا الجماعية" الخاصة بها، أي هويتها المشتركة، هي بسرد قصص مشتركة، قصص يمكنهم من خلالها التعبير عن القيم المشتركة فيما بينهم، وكذلك الخصوصيات التي تشكل "الأنا الجماعية" لديهم. قصص تدور حول كيف اجتمعنا معا، والتحديات التي واجهناها، والعقبات التي تغلبنا عليها، والدروس التي تعلمناها والتي تساعدنا في التعبير عن القيم المشتركة التي تجعل منا نحن عليه.



قصصنا عن أنفسنا منسوجة مع القصص التي نتشارك بها مع الآخرين

وهي تشمل قصص عائلتنا ومجتمعنا وتقاليدينا الدينية ومدرستنا ومهنتنا وحركاتنا ومنظماتنا وبلداننا وربما عالمنا. ونحن من خلال القصص المشتركة نؤسس الهويات ونعبر عن قيم الجماعات التي نشارك فيها (العائلة والدين والوطن) والجماعات الناشئة التي نشكلها (حركات اجتماعية جديدة، منظمات جديدة، أحياء جديدة).

تتطلب "قصتنا نحن" أن نتعلم كيف نضع التجارب التي نشارك بها "نحن" الموجودون في الغرفة مع بعضنا البعض في شكل قصصي. و"قصتنا نحن" هي طريقة لإشراك جماعة ما بالعمل معاً، استناداً إلى القيم التي نشارك بها، وندعو الآخرين للعمل بناءً عليها. طريقة تشكيل وسرد "قصتنا نحن" هو جزء حاسم من بناء الجماعة على أساس القيم وليس فقط على أساس القضايا والاهتمامات وحدها.

قصتنا نحن قد تصل إلى خارج هذه الغرفة، قد تجذب مجموعة أكبر من التجارب والخبرات، وقد تكون نواة لقصة مجتمع أكبر، أو قصة مجتمع يكبر ويكبر. ولكي تكون فعالة يجب أولاً أن تتأصل وتتجذر في قصص الأشخاص، من هنا، في هذه الغرفة.

العناصر الثلاث التي تشكل كل قصة:

1. التحدي: ما هي التجارب التي خاضتها هذه المجموعة؟ وما هي التحديات التي تغلبت عليها؟ وما مدى الشبه بين تلك التحديات والتحدي الراهن؟
2. الاختيار: ما هي الاختيارات التي دُعيت إليها هذه المجموعة في الماضي وذلك لمواجهة تلك التحديات؟
3. النتيجة: ما هي النتائج التي مرت بها هذه المجموعة والتي تمثل مصادر أملها؟ وما هي نقاط القوة الخاصة بها؟

دعونا الآن نركز على "قصتنا نحن" لأنها تتعلق بالعمل الذي نرغب بالقيام به

في المستقبل، عندما تطورون "قصتنا نحن" دون أن تكون قد سحنت لكم الفرصة لتبادل القصص الخاصة بكل واحد منكم، سيكون من المفيد أن تقوموا باستحضار جميع القصص التي تعرفونها عن الجماعة التي تأملون في إشراكها، وقصصهم، وتجاربهم الجماعية. "قصة نحن" التي ترسمونها قد تتغير في كل مرة بحسب المجموعة/الحضور التي تتحدثون معها.

- الحضور: ابدأ/ي دائماً بالتفكير في الحضور، فهذا الحضور هو في الواقع "نحن" ولأغراض هذا التدريب، فإن "الأنا الجماعية" بالنسبة لكم هي أعضاء المجموعة في القاعة هنا.
- الهويات المشتركة والمجتمعات: فكّر/ي في الهويات المختلفة التي تشترك/ين بها مع بقية مجموعتك: كعضو في منظمة؟ من أتباع دين معين؟ كجزء من ثقافة ما؟ ما هي "قصصنا" التي تعبر عن القيم المشتركة بين هذه الجماعات؟ كيف حدثت هذه القصص؟ ما الحوادث المحددة والأماكن والتجارب التي تحدثت في هذه القصص والتي تحملها/تحملينها معك؟
- تحديد القيم المشتركة: من خلال القيم المشتركة في هذه القصص ستحدد/ين سببا فريدا يدفعك للاعتقاد بأن هذا المجتمع المصغر لديه القدرة على ضمك إليه في مواجهة تحدٍ ملّح.
- ما هي بعض "قصصنا" التي تعبر عن قيم هذا الحضور أو الجماعة؟ ما هي الحوادث المحددة والأماكن والتجارب التي تحدثت في هذه القصص، والتي تسلط الضوء على قيم هذا المجتمع وقدراته؟ ما القصص المحددة التي يشترك فيها مجتمعك والتي تستمد منها الأمل؟
- الغاية والقيم ونقاط القوة: ما هي القصص التي جمعتها من أعضاء هذا المجتمع، والتي تبرز غايتكم كمجموعة، وقيمكم المشتركة واهتماماتكم ودوافعكم؟

- قصتنا نحن قد تدور حول تجربة مشتركة أخذ فيها مجتمعنا المسار ذاته معاً أو منفردين (قصتنا نحن قصة تجاربتية). وقد تدور حول قيم مشتركة حفزت كل واحد منا على السير في طريقه المختلف في الحيات ومماثل في القيم (قصتنا نحن قصة قيمية).

قصتنا نحن هي بداية لتحريك موازين القوة كوننا نبنى مجتمع جديد وقدرات جديدة:

- في العديد من الأحيان بعد أن نسمع قصص الآخرين ونبدأ ببناء علاقات مع بعضنا البعض ندرك أننا نواجه ذات التحديات والتي تكون متصلة في خلل في موازين القوة الذي نواجهه جميعاً.
- في قصتنا نحن يجب أن نربط قصصنا ببعض ونوضح أساس الخلل والتحدي-ولكن في نفس الوقت يجب أن نقوم قصتنا برفع المعنويات والاحتفال بالنجاحات الصغيرة.
- هذه القصص تعطينا الأمل وتوضح أنه بمجرد توحدنا و عملنا معاً لمجتمعنا-سنستأصل أساس المشكلة وهو الخلل في موازين القوى.

قصة الآن

الآن وقد أصبحنا نعرف ماذا الذي دعاك إلى أخذ المسؤولية في الدفاع عن قضيتك، والآن وقد أصبحنا نعرف من هم مجتمعك والقيم والأهداف التي تجمعكم، أخبرنا/أخبرينا عن التحدي الملح الذي نواجهه الآن، وماذا تريد/ين منا؟ لقد حفزتنا وحمتنا-كيف أصبح جزء من نحن؟ ما الفعل أو التصرف الذي يتطلبه التحدي الآن؟ وما هو التصرف المحدد التي تدعونا/تدعيننا للانضمام اليك بفعله؟ ماذا سيحصل إن تصرفنا؟ وماذا سيحصل إن لم نتصرف؟ ما هو سيناريو "الجنة" الذي سيتحقق إن تصرفنا مقابل سيناريو "جهنم" الذي سيتحقق إن لم نتصرف؛ هذا هو مضمون قصة الآن.

"قصة الآن" هي قصة ملحة، وهي تتطلب اهتماماً خاصاً وتخلياً عن أمور أخرى. إنها مُتجذرة في القيم التي رفعتها عالياً في "قصتي أنا" و"قصتنا نحن" وهي تتطلب العمل. وحتى تروي "قصة الآن" عليك أن تحدد/ي الاختيار الذي تريد من الآخرين ممارسته، وبالتالي التصرف المحدد الذي تريد/ين الآخرين القيام به. إنه أكثر من مجرد سؤال-إنه اختيار يوضح ما إذا كان شخص ما سيبقى على الهامش أو سينخرط في العمل.

وكما هو الحال مع "قصتي أنا" و "قصتنا نحن" فإن "قصة الآن" مستمدة من نفس بنية الحكمة: التحدي، والاختيار، والنتيجة.

في ذهنك دائماً العناصر الثلاثة التي تشكل كل قصة

1. التحدي: ما التحدي الذي يواجهنا كمجموعة؟ ولماذا يمثل تحدياً بالنسبة لنا؟ ولم نحن بشكل خاص مدعوون لمواجهة هذا التحدي؟
 2. الاختيار: ما الاختيار الذي يجب أن نُقدم عليه الآن لمواجهة التحدي القائم أمامنا؟ كيف سنتصرف؟ من أين سنستمد الشجاعة؟ ومن أين سنستمد الأمل؟
 3. النتيجة: كيف ستبدو النتيجة أو كيف سنشعر إذا عملنا معاً؟ ما النتائج الواقعية المحددة التي يمكن أن نحققها إذا عملنا معاً؟ ما مصدر أملنا؟ هل هو أننا إذا عملنا معاً سننجح في إنجاز مهمتنا؟
- لماذا نهتم؟

إن الاختيار الذي دعينا لممارسته هو التصرف بشكل استراتيجي ومحدد الآن، فالقادة الذين يكتفون بوصف المشاكل ويفشلون في وضع طريقة العمل وجمع الآخرين معاً لمعالجة المشكلة ليسوا قادة جيدين. إذا دعيت إلى معالجة تحدٍ حقيقي، تحدٍ عاجل وملح-كنت قد حفزتنا لمواجهته، فعليك أيضاً مسؤولية دعوتنا للانضمام إليك في عمل واعد. "قصة الآن" ليست مجرد دعوة إلى الإقدام على اختيار للقيام بتصريف ما، بل هي دعوة إلى القيام بتصريف "محدد ومفعم بالأمل".

فكّر/ي في القصص التي تعبر لنا عن مدى إلحاح التحدي الذي يحدث بعيوننا-قصة الآن تدور حول لماذا يتعين علينا أن نعمل الآن؟ فكّر/ي في القصص التي تزودنا بالأمل، إذا عملنا معاً فعلاً.

تشمل "قصة الآن" -ولو بطريقة غير مباشرة أحياناً-العناصر الأربعة التالية:

1. الاستراتيجية التي تمثل خطتك لتحقيق هدفك.
2. التصرف، أو العمل المحدد "المفعم بالأمل" والذي تريد/ين من أفراد مجتمعك اختياره والقيام به معك.
3. وصف ما يمكن تحقيقه بشكل جماعي
4. سؤال كل شخص بالاسم وقبل أن يغادر/تغادر المكان إذا كان/ت س يلتزم/ستلتزم بالعمل أم لا.

استخدامات القصة العامة: كيف تستخدم القصة في مشوار حملتك وحرارك؟

موطن قناعاتي

حشد الآخرين

وانا استمع لقصتك أفكر.... "قصتك تشجعني لأن اكون معك وانضم للجهد الجماعي. فقصتك تشبه قصتي وايمانك بالموضوع نابع عن تجربة شخصية مثل تجربتي الشخصية". إنني انضم لك لأن قصتك قصة شخص عادي مؤمن وشجاع عنده الخوف والأمل-وهي ليست قصة بطل خارق فأنا لست بطله. أنضم لمجموعتكم لأن قيمكم المشتركة، وترابطكم يشجعني، فكانت دائماً أتوق للإحساس بالانتماء لمجموعة فيها الإيمان والشغف والقدرة، ولقد خاب ظني بالعديد من الأحيان، ولكن هذه المجموعة مختلفة فهي متنوعة وتعمل معاً بمحض إرادتها ودون مقابل.

لماذا هذا الموضوع موضوعي أنا؟ من أين أنت قناعاتي؟ ما هي تجربتي أنا وما هي قيمتي؟ في الإجابة على تلك الاسئلة قصتي الشخصية التي تستدعيني للقيادة والعمل. في البداية لم أكن مدركة لها ولكن تطوير القصة ساعدني في معرفة ذاتي وساعدني في تشكيل ذاتي. القصة التي نعيشها هي قصة الاختيار والقوة وليست قصة الضحية.

معرفة الآخر

قصتنا نحن تخلق الهوية الجمعية لمجموعة تختلف هوياتها المنفردة، وبذلك تشكل كائن جمعي واحد متنوع. تتكون نحن وتعيد تكوين نفسها في كل مرة يتم صياغتها، وفي كل مرة ينضم آخرون ويتم إعادة صياغتها.

لماذا يستدعيه هذا الموضوع؟ هل يتحمس على كل المواضيع؟ ما الذي يدفعه للانضمام وللعمل؟ ما الذي سيُقبه معنا في اللحظات الصعبة؟ قصته الشخصية توضح إن كان له تجربة شخصية، أو إن كان هدفه القيادة فحسب. قصته الشخصية توضح القيم الذي يؤمن بها ويتصرف بناء عليها- ومنها نرى إن كانت متسقة مع قيمنا وقيم حملتنا.

إنسانية مطلبنا

بناء علاقات وثيقة

قصصنا هي أفضل أسلوب لتصوير الظلم أو الإقصاء أو الإهانة. ففي قصصنا تجسيد للإنسانية بعيداً عن السياسة والسلطة والجدل الفئوي. فربما تقف مع الحكومة في عدم قدرتها إيواء كل الأيتام لأسباب اقتصادية، ولكنك لن تستطيع أن تتجاهل قصة يتيم فقد والديه في حادث سيارة تخلت عنه عائلته ويعيش على الرصيف يعمل يوماً ويُسْتَغَل يوماً آخر. لك أن تبرر عدم رفع صاحب العمل رواتب عماله ولكن كيف تتجاهل قصة أحمد المُعِيل الوحيد لعائلته المُشكَّلة من 5 افراد إن كان معاشه 310 ديناراً (ما يعادل 436 دولار أمريكي) وحد الفقر الرسمي 400 دينار (ما يعادل 563 دولار أمريكي) فيضطر لإخراج ابنائه من المدرسة للعمل.

في مشاركة القصة الشخصية مشاركة للألم وللأمل، وفي هذا كشف عن إنسانية الشخص وعن مشاعره، وفي تبادل القصة الشخصية فتح مساحة للثقة وللإحساس بالآخر، وبها نبني العلاقات على أساس قيمي وليس على أساس تبادلي. وفي لحظات التوتر أو التقصير نتذكر هذه القصة ولا نتسرع بالحكم على الآخر أو إقصاءه وربما نضع له مبررات وندعمه.

تطوير الفهم الجماعي للأحداث

دعوة للتحرك الجماعي

تساهم قصة الآن بالانتقال من وصف التحديات لإيجاد واقتراح حلول-فهي تطور تفكير استراتيجي للعمل وللنشاط الجماعي، بالإضافة لخلق أو تجسيد الإلحاح في هذه اللحظة. فتطوير قصة الآن يدعو القائد للتوجه للآخرين مطالباً بتصرف محدد خلال زمن محدد، فالقائد الجيد لا يوصف التحديات ولا يكتفي بطلب "ساندونا" أو "كونوا معنا" أو "فكروا بالموضوع" بل يطلب من الآخر تصرفاً

قصتنا المشتركة تسرد الأحداث والمحطات التي مررنا بها وكيف عالجناها وتعاطينا معها-وفي ذلك دائماً أكثر من وجهة نظر وأكثر من رواية، وتعدد هذه الروايات أحياناً يضر الحملة ويضر تكاتفنا. فنسج قصتنا معاً يوضح الأمور وينسج فهم مشترك. مثلاً، هل أخرجنا محمد لأنه الرجل الوحيد، أم هل أخرجنا محمد لأن قيمه حول جرائم الشرف تضاربت مع قيم حملتنا؟ أم هل اختار فريقه إخراجاً لأنه غير ملتزم بالحملة؟ فيتطورنا لهذا الفهم الجماعي أيضاً استخلاص لتعلمنا وللعبر، وفي هذا نمو لنا معاً وتحول في تعاملنا

وعلاقتنا. وهذا مفيد جدا عندما ينضم أشخاص جدد، رواية قصة المجموعة والاحداث يعزز القيم والفهم للجو العام دون الغوص في كلام نظري حول القيم بل بمعرفته من القصص. محددًا مُوضَّحًا ثمن عدم التصرف. يتطلب حدوث التصرف وجود شعور بالتضامن مع الشخص والقضية للمضي معا بشكل جماعي كما يشجعنا هذا الشعور كأفراد على الإحساس بوضوح التوجه والأمل بإمكانية التغيير، وهي عناصر يمكن للقصة تجسيدها.